موقف الاتحاد السوفيتي من الثورة الإثيوبية 1974

أ. رضا عوض الكريم[*] أ. د. السيد فليفل[**]

- **ملخص**

اندلعت الثورة الإثيوبية في عام 1974 للإطاحة بالإمبراطور هيلاسلاسي وبنظامه الإقطاعي بعد عدة محاولات انقلابية فاشلة، ولعب الاتحاد السوفيتي دورا هاما في اشعال الثورة والقضاء علي النظام في إثيوبيا منذ بداية الستينات، حتي أن السوفييت كان لهم دورا بارزا في الانقلاب الفاشل الذي وقع في عام 1960، ومنذ ذلك الحين عملت موسكو علي جذب العديد من العناصر الإثيوبية إليها لتلقينهم مبادئ الاشتراكية خاصة من رجال الجيش الإثيوبي، وبالفعل تم تلقين هذه المجموعة بالمبادئ الاشتراكية وكانوا العنصر الفعال في القضاء علي هيلاسلاسي.

وعلي الرغم من الدعم الذي قدمته موسكو للثورة الإثيوبية، إلا أنها حرصت علي عدم إظهار هذا الدعم بشكل علني وفضلت العمل من خلف الستار من خلال أجهزتها ومن خلال الدول الاشتراكية الأخرى، ولعل السبب في ذلك هو خوفها من خسارة الحليف الصومالي الذي كان موقعا علي اتفاقية الصداقة، علاوة علي عدم رغبتها في إثارة الغرب وأمريكا والذي سيتهمها أنذاك بإشعال الثورة علي حليفها القوي في إثيوبيا.

[*] باحث دكتوراه بقسم التاريخ – كلية الدراسات الإفريقية العليا – جامعة القاهرة

[**] أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بكلية الدراسات الإفريقية العليا– جامعة القاهرة

- **Abstract**

The Ethiopian revolution broke out in 1974, which overthrew Emperor Haile Selassie and his feudal regime, and the Soviet Union played an important role in igniting the revolution and eliminating the regime in Ethiopia since the beginning of the sixties, so that the Soviets had a prominent role in the failed coup that took place in 1960, and since then it has worked Moscow had to attract many Ethiopian elements to Moscow to learn the principles of socialism, especially from the Ethiopian army, and indeed this group was indoctrinated with socialist principles and was the effective element in the elimination of Haile Selassie.

Despite the support provided by Moscow to the Ethiopian revolution, it was keen not to show this support publicly and preferred to work behind the scenes through its agencies and through other socialist countries. Perhaps the reason for this is its fear of losing the Somali ally who was a signatory to the friendship agreement In addition to its unwillingness to provoke the West and America, which would accuse it of igniting the revolution against its strong ally in Ethiopia.

- **مقدمة**

تتناول الورقة البحثية الثورة الإثيوبية في عام 1974 والدور السوفيتي في مساندتها والقضاء علي الإمبراطور هيلاسلاسي والنظام الإقطاعي الذي استمر لسنوات عديدة ليحل محلها النظام العسكري، ويكشف البحث لماذا دعمت موسكو الثورة الإثيوبية؟ وكيف لعب الاتحاد السوفيتي دورا في اشعال الثورة في إثيوبيا منذ أن بدأ التخطيط لها في بداية الستينات من القرن العشرين؟ وكيف كان لدعمه الدور القوي في مساندة الدرج للتغلب علي المشاكل الداخلية والخارجية؟ .

وتوضح الورقة أيضا لماذا حرص الاتحاد السوفيتي علي عدم الإعلان الصريح بدعم الثورة الإثيوبية، وتعمده تأخيرها رغم أنه كان فاعلا أصيلا في الثورة، بل وتعمده العمل من خلف الستار، رغم الاتصالات التي جرت بين منجستو ومسئولي السفارة السوفيتية، علاوة علي اللقاءات التي تمت مع المسئولين السوفييت.

ولذلك سنحاول خلال هذه الورقة توضيح الدعم السوفيتي للثورة الإثيوبية، وسبب تعمد إخفاء السوفييت الإعلان الصريح عن دعمها لها، علاوة علي مكاسب موسكو من دعم الثورة والنظام العسكري الجديد، وذلك من خلال المحاور الأتية.

أولا: التمهيد السوفيتي للثورة الإثيوبية الوليدة.

ثانيا: لماذا حرصت موسكو علي عدم الإعلان الصريح عن دعمها للثورة الإثيوبية؟

ثالثا: لقاءات الاتحاد السوفيتي مع قيادات الثورة الإثيوبية.

أولا: التمهيد السوفيتي للثورة الإثيوبية الوليدة

منذ بداية الستينات من القرن الماضي تقريبا وحتى عام 1974، كان الاتحاد السوفيتي مهتمًا بإضعاف النظام الملكي الإثيوبي باعتباره حليفا للولايات المتحدة الأمريكية، وهو ما ظهر في الدعم العسكري والاقتصادي القوي للصومال خلال أزمة الأوجادين، علاوة علي الدعم السري والمساعدات العسكرية للإريتريين، مع العمل علي

استقطاب العناصر اليسارية في الجيش ودفعها للتخلص من الإمبراطور هيلاسلاسي ونظامه.[1]

في نفس الوقت كانت موسكو حريصة علي استقبال العسكريين من مختلف دول العالم الثالث خاصة من الأفارقة طوال الخمسينات والستينات من القرن العشرين، لتدريبهم وتلقينهم علي المبادئ الإشتراكية، الأمر الذي سمح لموسكو بفتح قنوات اتصال مع هؤلاء العسكريين بعد عودتهم إلي بلادهم وشغل مناصب مهمة، وهو ما كشف عنه تقرير للمخابرات المركزية الأمريكية حمل عنوان " أفراد عسكريون من العالم الثالث تدربوا في البلدان الشيوعية " 1955–1978 " عن استقبال1190 من الأفراد العسكريين الإثيوبيين من أصل 1640 عسكري جاءوا من دول العالم الثالث، وتدربت هذه المجموعة في الاتحاد السوفيتي، ولعب هؤلاء العسكريين دورا بارزا في الانقلاب الفاشل الذي حدث في 1960، ثم في الثورة الاشتراكية التي أطاحت بالنظام الإقطاعي وبالإمبراطور هيلاسلاسي في 1974.[2]

ومنذ بداية الستينات تقريبا وحتى عام 1974، كان الاتحاد السوفيتي مهتمًا بإضعاف النظام الملكي الإثيوبي، وهو ما ظهر في العلاقات القوية والدعم العسكري والاقتصادي القوي للصومال خلال أزمة الأوجادين، علاوة علي الدعم السري والمساعدات العسكرية للإريتريين. في ظل تنامي المشاعر اليسارية بين القوميين الإريتريين، حتي أنه في عام 1970، شكل القوميون الإريتريون الجبهة الشعبية الخاصة بهم لتحرير إريتريا Eritrean People's Liberation Front والمعروفة اختصارا (EPLF)، والتي أعلنت نفسها منظمة ماركسية لينينية، وكان هدفها إنشاء دولة إريترية ديمقراطية.[3]

1- FCO28/3482,OB JET: Revised Draft Report On The Horn Of Africa , 09.03.1978

2- СССР и военныеконфликты в странахтретьегомира, 1950-е - 1979 г. Доклад ЦРУ 1979 г. материалы ЦРУ и НАТО.

3- С.В. Григорьева, ПОЗИЦИЯ СОВЕТСКОГО СОЮЗА В ЭФИОПО-ЭРИТРЕЙСКОМ КОНФЛИКТЕ, НОВАЯ И НОВЕЙШАЯ ИСТОРИЯ, pqge 113 -114.

وفي نهاية الستينيات، بدأت العلاقات بين إثيوبيا والاتحاد السوفيتي في التدهور. بسبب موقف أديس أبابا من غزو القوات السوفيتية لتشيكوسلوفاكيا في أغسطس 1956. علاوة على الدعم العسكري الذي قدمته موسكو للحكومة الصومالية خلال حرب الأوجادين الأولي، ثم اتفاقية الصداقة الموقعة مع الصومال في عام 1969 والتي اعتبرها هيلاسلاسي أنها موجهة ضده، بل أنه واجه حركة طلابية ديمقراطية في المقام الأول، وأرجعها إلي المكائد الإشتراكية وخاصة الاتحاد السوفيتي، في هذه الفترة بدأت العلاقات العلمية والفنية والثقافية بين البلدين في التطور نوعا ما. خاصة نظام المساعدة السوفيتية في تدريب المتخصصين الإثيوبيين في مختلف مجالات الاقتصاد الوطني الذي عمل بنجاح. ومع ذلك، بحلول بداية السبعينيات، كانت العلاقات الاقتصادية بين إثيوبيا والاتحاد السوفيتي لا تزال ضعيفة.[1]

ومع الانقلابات التي حدثت في العالم الثالث أدرك الاتحاد السوفيتي أن الطريقة الوحيدة للوصول إلى الحكومات الموالية للسوفييت إلى السلطة في العالم الثالث هي من خلال العنف، وأن الانقلاب هو الشكل الأكثر شيوعًا لتغيير الأنظمةفي الدول النامية، ولعل هذا ما دفع موسكو إلي مساعدة الثوار في إثيوبيا والعمل علي تغير النظام الحاكم[2].

وعندما اشتعلت أحداث الثورة الإثيوبية كانت الصحافة الروسية لها تعليقات متحفظة عليالأحداث، وهو ما يعكس تشكك الروس وتحفظهم، وحاولت موسكو إثارة مخاوف الإثيوبيين من أنهم سيسعون لاستغلال هذه الصعوبات الداخلية. ومنذ 23 فبراير (1974) نقلت الصحف المركزية سلسلة من نشرات "تاس" TASS الموجزة للغاية حول الوضع الداخلي في إثيوبيا؛ وفي 1 مارس فقط (في البرافدا) رفعت هذه التغطية

1- Мулугета, Хагос, Эфиопско-советскиеотношения - традиции и основные, ИсторическиенаукиИсториямеждународныхотношений и внешнейполитики, автореферат диссертации по. истории, специальность ВАК РФ 07.00.05, Ученаястепень:кандидатаисторическихнаук, Мес5, 1991.

2- Steven R. David, Soviet Involvement in Third World Coups, International Security, Vol. 11, No. 1 (Summer, 1986).

إلى اعتلاء صفحة الأخبار الخارجية. كما علق أوزيروفOzerov في البرافدا عدد 10 مارس، علي المشكلات التي دخلت فيها أديس أبابا، رغم أنه تأخر في نشر تعليقه في البداية ترقبًا لتسوية المسألة، وكان مقال أوزيروف معتدلًا نسبيًا في نبرته. وفي أول ثلاثة فقرات أعاد سرد قصة الأسابيع الأخيرة بطريقة لا جدال فيها. ثم توصل لنتيجة بأن إثيوبيا، التي تتسم بالتخلف الاقتصادي وعدم اتساق أبنيتها كدولة مع العصر الحالي، وأنها تقف بعيدًا تمامًا عن الحركة التقدمية. ورأى أن الاضطرابات داخل الجيش قادت إلى الأزمة الاجتماعية في البلاد ودفعتها إلى الواجهة، وما نجم عنها من وقوف إثيوبيا حاليًا عند مفترق طرق وتغيرات خطيرة.[1]

في تلك الأثناء وقعت حادثة أثارت الإمبراطور هيلاسلاسي وكشفت عن موقف الاتحاد السوفيتي من الثورة الإثيوبية، عندما سمح الروس للطلاب الإثيوبيين في موسكو بمهاجمة سفارتهم في 9 مارس 1974. وكان الطلاب مستعدون جيدًا لهذه الخطوة وتظاهروابأعداد كبيرة وشعارات مرسومة جيدًا باللغتين الإنجليزية والروسية تحمل بنود دعم مطالب العمال والطلابجري تعليقها على جدران السفارة الإثيوبية في روسيا – وأنه لم يكن بمقدور السلطات السوفييتية سوى توجيه التحذير لهم بخصوص نواياهم. واحتل الطلاب السفارة لمدة ثلاثة ساعات، وأصدروا بيانًا للمراسلين الأجانب، وأجبروا السفير أو حثوه على إرسال برقية إلى أديس أبابا ليخبرهمبمظاهرتهم. وورد أن السفير الإثيوبي في روسيا تسيجيTseghe، امتنع عن مطالبة الروس دفع الطلاب خارج السفارة، ولم تذكر الواقعة في الصحف السوفييتية.وقد اعتقد البعض أن هذه الواقعة ستمنع السلطات الإثيوبية إرسال طلاب جدد إلي موسكو مستقبلًا.[2]

ويري الباحث أن مجريات الأحداث أثبتت عكس ذلك، بعد أن أعلن قادة الثورة الإثيوبية توجههم إلي الاتحاد السوفيتي وإقامة علاقات وثيقة معها وإعلان تبني الاشتراكية العلمية، كما يري الباحث أيضا أن حادثة اقتحام الطلاب لمقر السفارة

1- FCO 31-1683, Political relations between Ethiopia and Soviet Union.
2- By Hedrick Smith; Ethiopian Students in Moscow Protest Selassie's Rule, Special to The New York Times, March 10, 1974.

ووقوف الحراس الروس موقف المتفرج يدل علي عدم رضاء الاتحاد السوفيتي عن الامبراطور هيلاسلاسي، وأنها إشارة واضحة من السلطات السوفيتية أنهم يقفون في صف الثوار والمحتجين، وأن هيلاسلاسي لم يعد الصديق المهم لموسكو، ولعل السبب في هذا أن هذه الواقعة واكبت توقيع الاتفاقية الصومالية السوفيتية والتي كانت إعلانا صريحا بالتوجه السوفيتي الجديد، ولم يبقي إلا إثيوبيا التي تقف عقبة في سبيل تنفيذ فكرة الدولة الفيدرالية، وهي المشروع الذي كانت تحلم موسكو بتنفيذه في منطقة القرن الأفريقي ووقف هيلاسلاسي عقبة أمامه.

وعلي الرغم من هذه الحادثة التي كشفت عن نوايا السوفييت، لم تشارك موسكو في المرحلة الأولى من أحداث الثورة الإثيوبية بشكل مباشر. وجري الاتصال الأول بين الدرج والكرملين بمشاركة وفد الكنيسة الأرثوذكسية الروسية في أديس أبابا. وتعززت العلاقات فقط عندما شق اليسار الراديكالي المجتمع وحول الجنرال منجستو هيلا ماريام طريقهم إلى السلطة.[1]

وخلال الأيام الأولي للثورة كان السوفييت مجرد متفرجين أو هكذا حاولوا الإيحاء للدول الأخرى المراقبة للوضع في إثيوبيا خاصة الغرب والولايات المتحدة الأمريكية، بينما كانت أجهزته تعمل من خلف الستار، وتقدم الدعم الكامل للثوار الجدد، عن طريق التواصل مع المجموعة العسكرية التي تلقت تدريباتها في موسكو قبل ذلك، حتي أن الدعم والمشورة الذي قدمته للقائد الإثيوبي في البداية ساعدهفي تعزيز قبضته على البلاد، ودفع الفلاحين نحو الجماعية، وتقييد المشاريع الخاصة، وبناء "حزب العمال"، وإعلان "جمهورية الشعب". ولعل السبب الرئيسي الذي دفعها لدعم منجستو هو أن السوفييت وجدوها الفرصة المناسبة لكسب حليف استراتيجي للغرب ناحيتها، بل إن موسكو وجدت نفسها تحل محل أمريكا والغرب في إثيوبيا.[2]

1- ТобиасРуппрехт, «Африканскиебратьяповере»: Россия, СССР и их «эфиопскаяполитика» (втораяполовина XIX – конец XX века), ЖурнальныйклубИнтелрос », 2016.

2- Paul B. Henze, Glasnost About Building Socialism in Ethiopia: Analysis of a Critical Soviet Article, Prepared for the Under Secretary of Defense for Policy, April 1990 ,page 6.

وعلي الرغم من الدعم الواضح السوفيتي للثورة، إلا أنه كان لدى PMAC.[1] مشكلتان خطيرتان خاصتان بهما مما منعها من السعي إلى احتضان فوري من موسكو أحدهما أنه في البدايةلم يكن واضحًا بشأن تفضيله الإيديولوجي وتوجهه الدولي،ورصد الرائد داويت وولدي جيورجيس، وهو مسؤول رفيع المستوى في النظام العسكري " الذي انشق في وقت لاحق وهرب إلى الولايات المتحدة " كتب عن هذا الارتباك. وذكر فيه أن PMAC كانت "جاهلة في مجال الأيديولوجية لدرجة أنه في مرحلة ما في المراحل المبكرة من الثورة تم إرسال وفود إلى تنزانيا ويوغوسلافيا والصين والهند. كما أن الاتحاد السوفيتي لم يُنظر إليه حتى على أنه مصدر محتمل للأيديولوجية.[2]

ورغم هذا الاعتقاد فقد وجدت موسكو العديد من المزايا في دعم الثورة في إثيوبيا، منها أن عدد سكان إثيوبيا أكبر تسع مرات من عدد سكان الصومال، كما أن الناتج القومي الإجمالي لإثيوبيا كان أكبر بنحو ثماني مرات عن مثيلتها الصومال، علاوة علي امتلاك إثيوبيا موارد طبيعية أكبر، فضلا عن تأثيرها الكبير على منطقة جنوب الصحراء الكبرى. علي الجانب الأخر وضع الدعم السوفيتي لإثيوبيا الاتحاد السوفيتي في موقف صعب آخر بسبب التمرد الإريتري.[3]

1- انخفض عدد أعضاء ال PMAC في معظم الحالات من 120 في الأصل إلى 85. ويتكون هذا الشكل من 85 عضوا على النحو التالي:11 عضوًا ينتمون إلى "اللجنة الدائمة" (أي رئيس منجستو والنائب الأول لاتحاد الشباب الوطني الأفريقي، وكذلك رؤساء اللجان التسعة)؛ كما ينتمي 22 عضوًا آخر (مع 11 عضوًا أعلاه) إلى "اللجنة المركزية"؛ وآخر 52 عضوًا مع جميع الأعضاء الآخرين يشكلون "الكونجرس"، الذي يضم أكثر من 85 عضوًا.

2- Abebe Ermias, The Horn, The cold war, and documents from the former East- Bloc: AN Ethiopian view, cold war international history project bulletin, , Issues 8-9, Winter 1996/1997,P.40.

12- Kessler, Stephanie Schehara, Cuba's involvement in Angola and Ethiopia: a question of autonomy in Cuba's relationship with the Soviet Union, International relations, Economics., Cuban Foreign Policy, Cuban-Soviet Relations, Cuba and Africa, Angola, Ethiopia, Monterey, California. Naval Postgraduate School, naval post graduate school library; fedlink, 1990-12, page 75.

ثانيا: لماذا حرصت موسكو علي عدم الإعلان الصريح عن دعمها للثورة الإثيوبية؟

كانت هناك أسبابا إيجابية وسلبية كثيرة وراء دعم السوفييت للثورة الإثيوبية، فقد انطوي هذا الدعم على بعض المخاطر. في الواقع، في بداية مشاركتهم، لم يكن من الواضح أن السوفييت سيكونون قادرين على السيطرة علي عملية الفوضى والتفكك في إثيوبيا ومع ذلك، ربما كان لديهم سبب للاعتقاد بأن إثيوبيا لن تصبح مستنقعًا آخر مثل فيتنام، ربما كانوا واثقين من أنهم يستطيعون قلب التوازن العسكري في القرن الأفريقي لصالح إثيوبيا على عكس فيتنام، كما أنه كان من المرجح أن تكون كمية الأسلحة المتاحة للثوار الإريتريين محدودة. على الرغم من أن الدولارات البترولية العربية كانت يمكن أن تشتري أسلحة خفيفة من السوق المفتوحة، إلا أنها لم تكن تستطيع شراء أسلحة كبيرة من شأنها أن تحسن بشكل كبير فرص للثوار في السيطرة على المدن الرئيسية في المحيط – وهو شرط أساسي للاعتراف الدول.[1]

ولم تشارك موسكو في المرحلة الأولى من أحداث الثورة الإثيوبية بشكل مباشر. وجري الاتصال الأول بين الدرج والكرملين بمشاركة وفد الكنيسة الأرثوذكسية الروسية في أديس أبابا. وتعززت العلاقات فقط عندما شق اليسار الراديكالي المجتمع وحول الجنرال منجستو هيلا ماريام طريقهم إلى السلطة.[2]

وكشفت وثيقة حكومية إثيوبية، تحمل علامة "سري للغاية" تم تهريبها إلى بريطانياعن دليل تمثل في أن الثورة الماركسية الإثيوبية قادتها موسكو، وكانت الوثيقة عبارة عن تقريرين قدمهما الحزب الشيوعي السوفيتي، كانت أحدهما مسودة للدستور الإثيوبي بدون تغييرات كبيرة، تم النظر فيها من قبل نظام منجستو هيلاماريام، ويصف التقرير الآخر كيفية متابعة الثورة، وأكد علي أن المساهمة السوفيتية والمساعدة المعنوية

1- Remnek, B, Richard , Soviet Policy in the horn of Africa , the decision to intervene , page 10, 10 June 1980.

2- ТобиасРуппрехт, «Африканскиебратьяповере»: Россия, СССР и их «эфиопскаяполитика» (втораяполовина XIX – конец XX века), ЖурнальныйклубИнтелрос », 2016.

والمادية للثورة تم تحديدها بالخطوات الثورية التي يمكن اتخاذها ضد هذه العناصر الرجعية اليمينية " وهم عملاء لوكالة المخابرات المركزية"، ونصح التقرير بأنه " ينبغي اتخاذ إجراءات لضرب شديد وللتخلص بشكل حاسم من عملاء الإمبريالية الدولية والمخففين الذين تسللوا إلى البيروقراطية والحكومة وكذلك المنظمات الجماهيرية، الذين انخرطوا في نشر الشائعات وإحداث الارتباك، وأشار السوفييت إلي أن تلقين وتنشئة القوات المسلحة في الماركسية اللينينية هي النقطة الأكثر أهمية، وحرص أن تكون القوات المسلحة الثورية الجديدة مختلفة عن القديمة. لا ينبغي أن يكونوا شوفينيين ولا وطنيين بلا داع. وكانوا مخلصين للثورة ومبادئ الأممية البروليتارية وكذلك للمجتمع الاشتراكي.[1]

ويري الباحث أن الاتحاد السوفيتي ظل في حيرة من أمره، فمن ناحية كان يرغب في دعم إثيوبيا والتي رأي فيها الحليف المستقبلي القوي الذي يمكن أن يساعده في تحقيق أهدافه في تطويق منطقة القرن الإفريقي عن طريق إنشاء دولة فيدرالية تضم إلي جانب إثيوبيا كلا من الصومال وإريتريا، بل ويمكن من خلالها معاقبة مصر التي قامت بطرد السوفييت. وخلال هذه الفترة التي حاول الاتحاد السوفيتي إيجاد موضع قدم له في شرق أفريقيا كان يعاني من أزمة فقدان مصر، وقد واكب ذلك صعود الدرج في إثيوبيا، ووجدتها موسكو فرصة لتعويض فشلها في مصر، لذلك سعت إلي تكوين تحالف في منطقة شمال وشرق أفريقيا يبدأ من ليبيا التي كانت ترتبط بعلاقات وثيقة مع الاتحاد السوفيتي، وتشاركها في تدني العلاقة مع مصر، وكان الهدف من هذا التحالف معاقبة مصر التي ارتمت في أحضان أمريكا عقب طرد السوفييت، وسعت موسكو لتجميع منطقة القرن الأفريقي وشرق أفريقيا ليكون مع ليبيا في الشمال حزاما يمكن أن تحاصر به مصر والذي أطلق عليه الحزام الأحمر.

1- Colin Legum, Document spells out alleged Soviet role in Ethiopia, Special to The Christian Science Monitor, June 3, 1985, London.

كما أنه بغض النظر عن القلق الذي انتاب السوفييت بشأن مشكلة الروح المعنوية في الجيش الإثيوبي، بعد التقارير التي أكدت حدوث انشقاقات واسعة النطاق للقوات وشائعات عن التمرد في الفرقة الثانية المتمركزة في أسمرة. وسقوط مدينة كيرين المحصنة في يوليو، في يد الإريتريين بعد معركة استمرت 3 أيام، كما استولى الصوماليون في سبتمبر على قاعدة الدبابات المهمة في جيجيجيا بعد أن قامت الوحدات الإثيوبية بالتمرد. لا يبدو أن كل ذلك قد أثر علي السوفييت. قبل فترة طويلة من إنهاء العلاقة العسكرية الأمريكية الإثيوبية البالغة من العمر 25 عامًا في أبريل 1977، ورد أن السوفييت سعوا عن عمد إلى استبدال الولايات المتحدة ليكونوادرع رئيسي لإثيوبيا، لكن هذا الأمر يستتبع أيضًا مسؤولية الدفاع عن حدود إثيوبيا التي تجاوزت الدعم اللفظي. كما أن أحد العوامل الذي جعل قضية الروح المعنوية الإثيوبية غير ذات أهمية كبيرةهي التزام أعداد كبيرة من القوات الكوبية في القتال المباشر.[1]

وعندما اشتعلت أحداث الثورة الإثيوبية كانت الصحافة الروسية لها تعليقات متحفظة علي الأحداث، وهو ما يعكس تشكك الروس وتحفظهم. ومنذ 23 فبراير نقلت الصحف المركزية سلسلة من نشرات "تاس" TASS الموجزة للغاية حول الوضع الداخلي في إثيوبيا؛ وفي 1 مارس فقط (في البرافدا) رفعت هذه التغطية إلى اعتلاء صفحة الأخبار الخارجية. كما علق أوزيروفOzerov في البرافدا عدد 10 مارس، علي المشكلات التي دخلت فيها أديس أبابا، رغم أنه تأخر في نشر تعليقه في البداية ترقبًا لتسوية المسألة، وكان مقال أوزيروف معتدلًا نسبيًا في نبرته. وفي أول ثلاثة فقرات أعاد سرد قصة الأسابيع الأخيرة بطريقة لا جدال فيها. ثم توصل لنتيجة بأن إثيوبيا، التي تتسم بالتخلف الاقتصادي وعدم اتساق أبنيتها كدولة مع العصر الحالي، وأنها تقف بعيدًا تمامًا عن الحركة التقدمية. ورأى أن الاضطرابات داخل الجيش قادت إلى الأزمة الاجتماعية في البلاد ودفعتها إلى الواجهة، وما نجم عنها من وقوف إثيوبيا حاليًا عند مفترق طرق وتغيرات خطيرة.[2]

1- Colin Legum, Document spells out alleged Soviet role in Ethiopia, Special to The Christian Science Monitor, June 3, 1985, London.

2- FCO 31-1683, Political relations between Ethiopia and Soviet Union.

ثالثا: لقاءات قادة السوفييت مع قيادات الثورة الإثيوبية

رغم أن الاتحاد السوفيتي كان مترددا في التورط في الثورة الإثيوبية بشكل علني حسبما رأت السفارة الصينية في أديس أبابا، إلا أن هذا لم يمنع من حدوث اجتماع بين مسئولي السفارة السوفيتية وبعض القيادات الإثيوبية الجديدة في 21 و 22 سبتمبر، حيث كان مندوب لجنة التنسيق هو إينو فيدرا" EinoFedra "والذي التقي بمستشار السفارة السوفيتية سيرجيك سنستن " Scrgcsnitsin" وقدم هذا الاجتماع للسوفييت معلومات هامة،ووفقا ل "Fereda" فإن مجموعة كبيرة من أعضاء الدرج، حوالي من 60 –70 من الأعضاء شاركوا أفكارا عن الاشتراكية العلمية، ولكن نظرا لوجود بعض الأعضاء المحافظين في اللجنة، فقد فضل التقدميون إخفاء قناعاتهم، علي الأقل بشكل مؤقت، وفي نهاية المطاف قال Fereda أنه علي المرء خوض معركة مع المحافظين في هذه اللجنة، ولكن في الظروف الحالية ليس للجنة أيديولوجية معينة أو برنامج سياسي ملموس.[1]

وكان الاجتماع بين Fereda ومستشار السفارة السوفيتية هو التحقيق الأول للدرج، واعتبر الجانبان الاجتماع التالي في نوفمبر 1974 علي أنه أكثر أهمية، وكان المشاركون في الجانب الإثيوبي هم فيسيكجيددا رئيس قسم العلاقات العامة في ال PMAC، وفي الجانب السوفيتي كان السكرتير الأول للسفارة وهو فيكتور روما شكين، وكانت الحجة الرسمية للاجتماع هو عرض فيلم في السفارة عن كاسترو، ولكن الاجتماع تناول بالتفضيل الأوضاع السياسية في الكونغو، والأهداف السياسية لجناحه الأيسر وقال لروماشكين أن منجستو كان الزعيم الحقيقي والمنظم للثورة، وان منجستو نفسه وعدد من المقربين منه في المجلس اعتبروا التوجه الاجتماعي هو الموقف المناسب الوحيد لإثيوبيا، علي الرغم من أن تصريحات فيسيك قد خلقت بعض التفاؤل القائم علي الأيديولوجية بين الممثلين السوفييت المحليين، إلا أنها لم تغير موقف

1- Odd, Arne Wested, The Global War Third World Internationals and Making of our times, Cambridge University Press 31223 10321 5928, page 261.

الحذر بشكل عام من السفارة السوفيتية، حتي أن السفارة وصفت في تقريرها السنوي في عام 1974 التغييرات السياسية في إثيوبيا بانها " ثورة معادية للثورة "، وظهرمنجستو في التقرير أنه ممثل لعشرة من الديمقراطية البراجوزية الصغيرة، وذكر التقرير أن " خصوصية الوضع الداخلي في إثيوبيا هي أنه لايزال من الصعب التنبؤ بالتأكيد علي انتصار الاتجاه الديمقراطي الثوري في حركة ضباط الجيش وبالتالي إنشاء نظام في إثيوبيا مشابه للنظام الموجود في البلدان التقدمية الأخرى.[1]

ويري الباحث أن الحذر الذي انتهجته موسكو في اللقاءات التي جرت مع الجانب الإثيوبي راجع إلي عددا من الأسباب، أهمها أن السوفييت كانوا يخشون من رد الفعل الأمريكي والغربي علي التواجد في إثيوبيا، خوفا من أن توجه لهم الاتهامات بأنهم وراء الثورة التي أطاحت بالإمبراطور هيلاسلاسي الحليف القوي لأمريكا والغرب، أما السبب الثاني فيكمن في عدم تأكد السوفييت من طبيعة الثورة وايدلوجيتها رغم أن السفارة السوفيتية كانت علي تواصل دائم مع الضباط الصغار ممن شاركوا في الثورة وكانوا ضمن الوفود العسكرية التي تلقت تدريباتها في موسكو.

وعلي الرغم من ذلك فقد تلقي الكرملين بعض التقارير الإيجابية من ممثليه في أديس أبابا، عندما اقتربت ال (PMAC) Provisional Military Administrative Council في يناير 1975 من الاتحاد السوفيتي بحثا عن المساعدات العسكرية خلال محادثة في ذلك الشهر بين السفير السوفيتي أناتوليراتانوف ورئيس المجلس الإداري العسكري المؤقت تيفيريبانتي، افتتح تيفيري حديثه بإعلانه أن إثيوبيا تعتمد علي المساعدات السياسية والاقتصادية والعسكرية المقدمة من الاتحاد السوفيتي والقوة العظمي التي تتطابق أيديولجيتها مع سياسة وأيديولوجية إثيوبيا، وأوضح الزعيم الإثيوبي أن نظامه يأمل في دعم الاتحاد السوفيتي لبلاده في مواجهة الغرب، وفي تطوير الاقتصاد والتعليم، وكانت المشكلة مع القادة الإثيوبيين الجدد هي طلب المساعدات العسكرية، وأكد تيفيريبانتي أن ال PMAC لا يثق في أمريكا المورد

1- Ibid ,page 262.

الرئيسي للأسلحة والذي كان يعمل علي تقويض النظام الجديد، وهو ما يحتم حصول إثيوبيا علي الدعم السوفيتي.[1]

وقد شكل طلب تيفيري مشكلة خطيرة لصناع السياسية السوفيتية في ذلك الوقت، ولم يكن لديهم شك في استعدادهم لتحسين العلاقات مع إثيوبيا، والواقع أن النشاط السوفيتي في القضية الإثيوبية كان يتناسب مع السياسية الإفريقية السوفيتية الجديدة والتي ظهرت منذ عام 1970، لكنهم لم يتمكنوا من الدخول في علاقات مع أديس أبابا خوفا من إثارة غضب سياد بري، وكان الحل السوفيتي هو محاولة التقريب بين الصومال وأثيوبيا، وحتي ذلك الحين كان السوفييت حذرين في التعامل مع النظام الجديد في إثيوبيا، وهو ما ظهر عندما التقي القادة السوفييت بممثلين إثيوبيين في المؤتمر الثاني لحزب العمال الكونغولي في برازافيل في أوائل 1975، وكانوا حذرين للغاية ومتحفظين وفقا لتقرير صحيفة " باتي جيت " الإيطالية".[2]

ويري الباحث أن الاتحاد السوفيتي كان يتعامل مع هذه القضية من باب " عصفور في اليد "، خاصة وأنها ضمنت الحليف الصومالي بعد أن أعلن سياد بري تبني الاشتراكية العلمية منذ 1969، في الوقت الذي لم تكن خريطة الأحداث قد رسمت في إثيوبيا، خاصة مع الدعم الأمريكي والغربي القوي للإمبراطور هيلاسلاسي، وهو ما يعني إمكانية عودته وإفشال الثورة علي غرار ما حدث في انقلاب عام 1960، وبالتالي كان ذلك سيعرض السوفييت لخسارة كبيرة، لأنها ستكون قد أثارت غضب سياد بري بتقديم الدعم لعدوه اللدود إثيوبيا وفقدت الصومال إلي الأبد، وهو ما كان سيصعب الوضع عليها في المنطقة خاصة وأنها كانت قد تعرضت للتو للطمة في مصر، بعد أن قرر السادات طرد الخبراء السوفييت.

1-Odd, Arne Wested, The Global War Third World Internationals and Making of our times, Cambridge University Press 31223 10321 5928, page 263.

2- Ibid ,page 263.

وتناولت البرافدا والازفيستيا Izvestia الأحداث داخل إثيوبيا بعد نجاح الثورة الإثيوبية. وورد في البرافدا مقالًا عند رأس صفحة الأخبار الخارجية في 12 مارس بعنوان "إثيوبيا انتصار العمال". وتوصل المقال، الذي كتبه ف. كوروفيكور V. Korovikov، إلى أن "رياح التغيير، التي اكتسحت إثيوبيا العتيقة في الشهور العاصفة السابقة للثورة، قد أدت بالفعل إلى تغيرات ملموسة في المناخ السياسي بالبلاد. وأن إسهامًا هامًا في هذا المسار التقدمي للأحداث قامت به البروليتاريا الشابة بالبلاد". كما تناولت "إزفيستيا" الأحداث في مقال راي أخر كتبه ب. بلياتسكينB. Pilyatskin في 12 مارس ليتصل بما أورده أوزيروف في البرافدا بتاريخ 10 مارس. وتعاملت أغلب مقالات الرأي بمصطلحات آنية تتعلق بالتغيرات الاجتماعية والسياسية التقدمية التي نتجت عن الاضطرابات التي شهدتها إثيوبيا. بأي حال فإن آخر فقرتين بالمقال اتبعا خطًا جديدًا يعبر عن الحذر السوفيتي في تناوله للموضوع.[1]

وأوردت البرافدا بتاريخ 13 مارس مقالا أخر قالت فيه أنه بالرغم من المؤشرات السابقة، فإن الوضع في البلاد لم يتجه إلى الهدوء. فقد خرج المدرسون وعمال الطيران في إضرابات، وكان الطلاب يطالبون بمزيد من التحول الديمقراطي الراديكالي للحكم ووضع دستور والتطبيق الفوري لعدد من الإصلاحات الزراعية.[2]

وأشارت تقارير من وسائل الإعلام السوفيتية الصادرة في وقت مبكر من عام 1974 إلى أن النخب الحاكمة ومراسلي الصحف في الاتحاد السوفيتي كانوا يراقبون مؤشرات التغيير السياسي في إثيوبيا قبل ثورة سبتمبر بوقت طويل واعتبروا أن علامات الاضطرابات السياسية الإثيوبية تقدمية، وامتدح كلاهما البروليتاريا الإثيوبية لمشاركتها في الثورة.[3]

1- FCO 31-1683, Political relations between Ethiopia and Soviet Union.
2- Ibid
3- Tommie Crowell, Anderson – Jaquest, restructuring the Soviet – Ethiopian relationship: A case study in Asymmetric exchange ,A Thesis submitted to the University of London in conformity with the requirements for the

وبعد الإطاحة بالإمبراطور، كتبت عنه الصحافة السوفيتية نادرًا وبلا استحسان قائلة: "شكلت الجماهير المضطهدة في إثيوبيا – الطبقة العاملة والفلاحين والجيش والبرجوازية الصغيرة والقوى الديمقراطية والوطنية – جبهة موحدة ضد نظام هيلاسيلاسي الإقطاعي الفاشي" (1977). وأضافت قائلة: "تذكر إمبراطور إثيوبيا، هيلاسيلاسي. قيل لنا أنه كان محميًا من قبل الأمريكيين، الذين لن يسمحوا أبدًا بالإطاحة بالإمبراطور. من كان سيقول حينها إن الضابط الشاب منجستوهيلاماريم والثورة الإثيوبية سينتصران نصراً باهرًا؟ ولكن هذا بالضبط ما حدث"، ما هو الإرث الذي تركه هيلاسيلاسي، الذي اعتبر نفسه من نسل الملك سليمان وملكة سبأ؟ الخراب الاقتصادي، الفقر، الجوع، المرض، الأمية، أزمة الإسكان الحادة، وقد غادر هيلاسلاسي القصر تحت حراسة الآليات العسكرية،وأبتهج المواطنين في أديس أبابا حتى وقت متأخر من الليل، ورحبوا بالإطاحة بالملك المكروه، وأعقب ذلك حدوث حشد كبير ليرفع الجميع الشعار المولود حديثًا: "تحيا إثيوبيا بدون إمبراطور.[1]

الغريب أن موسكو استشعرت حالة الغموض التي اكتنفت الحكومة العسكرية الجديدة بعد الإطاحة بالإمبراطور هيلاسلاسي، ولعل هذا ما قاله السفير السوفيتي في بريطانيا ل و. موريس W. Morris وهو أحد مسئولي الخارجية البريطانية في 28 أكتوبر 1974، حيث قال له إن هذا الغموض يجعل من التعامل مع المسألة أمرًا بالغ الصعوبة. وتوقع ألا يستمر ذلك الأمر طويلًا لأسباب أمنية؛ ورأى أنه من الممكن أن يرجع ذلك الغموض إلى تخوف أعضاء "الدرج" Derg من أن معرفة أسماءهم ورتبهم من الممكن أن تسبب مشكلة في قبولهم كخلفاء لشخصية بارزة مثل هيلاسلاسي. وأضاف السفير السوفيتي إن إثيوبيا تختلف عن غرب أفريقيا (حيث كان سفيرًا سابقًا في غينيا)، مؤكدا أن النخب صغيرة وغير مهمة، وعلى النقيض من ذلك هناك في

---

degree of Doctor of Philosophy, London School of Economics and Political Science, May 2002,pagr 64.

1- Ордена Суворовагеговеличествоимператор, Чтописалисоветскиегазеты о последнемимпературеЭфиопии, ВсеобАфрике, 19.02.2022, 22:00..

إثيوبيا نخبة متعلمة كبيرة. كما أكد علي أنه وجد صعوبة في القيام بالعمل مع الوزارات المختلفة. إذ يدرك الوزراء افتقارهم للسلطة وحاولوا تفادي أي نقاش أو التوصل لأية مبررات بأن الموضوع يأتي تحت ولاية وزارة أخرى. وهي محاولة للتهرب من المسئولية، كما أنها تكشف عن افتقارهم لأية معلومات يمكن أن تساعدهم في عملهم.[1]

وداخل الاتحاد السوفيتي، أحيت هذه الروابط الجديدة مع القرن الأفريقي افتتان روسيا القديم بإثيوبيا. وإعادة نشر تقارير السفر القديمة من أواخر العصر الإمبراطوري تحديث هذا التقليد الرومانسي المعادي للغرب. لكن من الناحية الجيوسياسية، واجه السوفييت مشكلة في مقابل الميناء الذي طال انتظاره في البحر الأحمر، تمثل في الدعم العسكري الهائل لمنافس إثيوبيا في القرن الأفريقي، وهو الصومال. وذلك بموجب اتفاقيات تم توقيعها بين الطرفين بعد إعلانها تبني الإشتراكية، بينما أعاد بعض الروس إحياء إحساسهم القديم بالتضامن المعادي للغرب والأرثوذكسي الشامل مع إثيوبيا، في المقابل استلهم الحكام الشيوعيون الجدد في أديس أبابا من السياسة الدينية السوفيتية. وتحولت ساحة مسكال (كروس سكوير) إلى ساحة الثورة، واستبدلت المدارس العامة فصول الأخلاق (التي تدرس عادة من قبل الكهنة الأرثوذكس) بالماركسية اللينينية، وقامت المكتبات في جميع أنحاء إثيوبيا ببيع ترجمات لكتابات جورج بليخانوف المعادية للدين، وظهر توجيه حكومي بـ "اتخاذ إجراءات ضد الكنائس المسيحية". إلا أن الاضطهاد الدينيلم يصل إلى المستوى الكارثي الذي كان في روسيا في عشرينيات القرن الماضي، حيث جري تحويل الأديرة ودور العبادة في إثيوبيا إلى متاحف، كما صودرت المؤلفات الدينية وممتلكات الكنيسة.[2]

يري الباحث أنه كان هناك خلافا في الرؤي لم يظهر للسطح بين الاتحاد السوفيتي والنظام الثوري الجديد في إثيوبيا، عندما حاولت موسكو إحياء الفكرة القديمة للتضامن

1- FCO 31-1683, Political relations between Ethiopia and Soviet Union.
2- Rupprecht, Tobias, Orthodox Internationalism: State and Church in Modern Russia and Ethiopia, Comparative Studies in Society and, Cambridge. (Jan 2018).

الأرثوذكسي بين الشعبين الإثيوبي والسوفيتي وهو ما يعني منح مساحة حرية للكنيسة الأرثوذوكسية للتحرك سياسيا ولعب دورا سياسيا في العلاقات بين الطرفين مثلما كانت تفعل في عصر الإمبراطور هيلاسلاسي، إلا أنها اصطدمت برغبة منجستوهيلاماريام بتحييد الكنيسة تماما وعدم السماح لها بلعب أي دور سياسي، حتي أنه اتخذ قرارا باستبدال المدارس العامة فصول الأخلاق (التي تدرس عادة من قبل الكهنة الأرثوذكس) بالماركسية اللينينية، بل وسرعان ما بدأت المكتبات في جميع أنحاء إثيوبيا في بيع ترجمات لكتابات جورج بليخانوف المعادية للدين، ورغم هذا الخلاف في الرؤي إلا أنه لم يظهر علي السطح، ولعل السبب في ذلك هو عدم رغبة موسكو في إثارة أي أزمات مع النظام الماركسي الجديد في إثيوبيا، خاصة وأن الهدف الأساسي تحقق وهو سيطرة الماركسيين علي الحكم وتحول إثيوبيا لأقوي حليف للاتحاد السوفيتي في منطقة القرن الأفريقي.

ووفقًا للسوفييت، فإن تطوير العلاقات بين إثيوبيا والمجتمع الاشتراكي كان سيساعد في تقوية موقف القيادة العسكرية. ومع ذلك، فإن الخطوات المتخذة في هذا السياق لا ينبغي أن تثير الشكوك لدي القيادة الصومالية أنذاك بشأن رغبة واستعداد موسكو لتعميق العلاقات مع الصومال. ووفقًا للمعلومات التي قدمها السوفييت، يمكن لبولندا أن تنظر بشكل إيجابي في طلب إثيوبيا لتزويدها بالأسلحة الصغيرة (المنتجة بموجب الترخيص السوفيتي)، في الوقت الذي كان يعمل فيه الاتحاد السوفيتي لإيجاد حل سلمي للنزاعات بين إثيوبيا والصومال. وأصرت موسكو على بدء المحادثات بين الصومال وإثيوبيا بهدف التقريب بين الدول التي تتشابه أهدافها. ورأت القيادة السوفيتية أنه من أجل مراجعة العلاقات السوفيتية الإثيوبية والوضع في المنطقة، سيتم إرسال وفد إثيوبي إلى موسكو. ولم تستبعد بعثة موسكو إلى أديس أبابا أن يطلب الوفد الإثيوبي زيارة بولندا. حتي الأن، من بين الدول الاشتراكية، وافق الاتحاد السوفيتي وبلغاريا فقط على تقديم كميات معينة من الأسلحة إلى إثيوبيا عبر ليبيا. وأخذ البلغار من تلقاء أنفسهم عملية نقل الأسلحة عن طريق الجو (صوفيا – طرابلس – أديس أبابا). وقدم الاتحاد السوفيتي أكبر مجموعة من المساعدات المدنية ومنح المساعدة (بما في ذلك

تدريب الموظفين والمنح الدراسية وما إلى ذلك). وبشكل عام، مقارنة باحتياجات إثيوبيا، فإن مشاركة الدول الاشتراكية الأخرى، خارج تشيكوسلوفاكيا وجمهورية ألمانيا الديمقراطية، كانت غير كافية. حيث اقتصر علي استقبال الوفود الدراسية والمنح الدراسية. ولعل ذلك ما جعل وزير خارجية جمهورية ألمانيا الديمقراطية يزور إثيوبيا في طريق عودته من أفريقيا ووعد القيادة الإثيوبية الجديدة بزيادة مساعدتهم الاستشارية. وقدمت جمهورية ألمانيا الديمقراطية مساعدة لمرة واحدة كهدية لإثيوبيا، حيث تم توفيرها عن طريق الجو والتي كانت عبارة عن ملابس وأغذية. وفعل الرومانيون نفس الشيء عن طريق إرسال الخيام العسكرية والبطانيات والضمادات والأدوية. ومع ذلك، قررت تشيكوسلوفاكيا توسيع التعاون الاقتصادي وفي العلوم والتكنولوجيا.[1]

يري الباحث أن الاتحاد السوفيتي لايزال حتي هذا الوقت قلقا من تقديم الدعم المباشر والعلني لإثيوبيا، وهو ما جعله يحث الدول الاشتراكية علي القيام بدوره " ولو بشكل مؤقت " لدعم النظام الإثيوبي الوليد، الأمر الذي دفع عددا من الدول الاشتراكية تقديم الدعم لإثيوبيا، مثلما فعلت جمهورية المانيا الديمقراطية وبولندا وتشيكوسلوفاكيا، إلا أن مساعدتهم لم تكن ترقي لطموح النظام الإثيوبي الجديد الذي كان يرمي إلي الحصول علي الدعم العسكري في البداية لمواجهة الأخطار التي تواجه الثورة الإثيوبية الوليدة، خاصة في الصومال وإريتريا، وهو ما لم تستطع الدول الاشتراكية تقديمه بقوة.

وبالفعل قدم الإثيوبيون استفسارات إلى الاتحاد السوفيتي بشأن المساعدات. وأشارت موسكو إلى استعدادها لتزويد إثيوبيا ببعض المساعدات العسكرية، لكن المسؤولين السوفييت كانوا حذرين للغاية، وطلبوا توفير دراسات مفصلة عن الاحتياجات الإثيوبية، وقالوا إن الاتحاد السوفيتي يقدم المساعدة على مستويات "مسموح بها من قبل الموارد السوفيتية". وتشير حقيقة أن السوفييت لم يرفضوا دعم الإثيوبيين بشكل قاطع، إلا أن

1- Polish Ministry Of Foreign Affairs," Urgent Note- on aid to Ethiopia from the countries of the socialist community, including Poland`s, minister of foreign affairs, No.0-56/D.V./77, Wilson center Digital Archive International History Declassified, 29 January 1977.

موسكو تعتقد أن بإمكانها أن تفعل ذلك في كلا الاتجاهين في شرق إفريقيا – طالما أنها لا تعطي الإثيوبيين الكثير. وتسعى أديس أبابا إلى الحصول على مزيد من المساعدات العسكرية لأنها تعتقد أن شحنات الأسلحة السوفيتية إلى الصومال أعطت مقديشيو التفوق العسكري. ولعل هذا ما جعل الإثيوبيين يحاولون استخدام محادثاتهم مع موسكو لكسب نفوذ في التعامل مع الولايات المتحدة للحصول على مساعدات عسكرية بأي شكل. ربما يرغب معظم أعضاء لجنة تنسيق القوات المسلحة الحاكمة في الاستمرار في الاعتماد بشكل أساسي على الولايات المتحدة للحصول على المساعدة. وربما يرون أن المساعدات السوفيتية تكميلية. إذا أصبح الإثيوبيون غير راضين عن المساعدة العسكرية الأمريكية، فيمكنهم السعي لتوثيق العلاقات العسكرية مع الدول الشيوعية. بعض المتطرفين داخل اللجنة العسكرية يضغطون بالفعل من أجل السير في هذا الاتجاه.[1]

ويري الباحث أن القيادة الإثيوبية الجديدة كانت تعيش حالة من التخبط، وتتصرف من منطلق عسكري بحت وليس من منطلق إيديولوجي، وهو ما يؤكد أنها لم تكن مؤمنة بفكرة الاشتراكية بقدر ما كانت تسعي للحصول علي السلاح بأي شكل، بعد أن سيطر عليها هوس أزمتي الصومال وإريتريا والهزائم المتتالية التي تعرض لها الجيش الإثيوبي في هاتين المنطقتين، فأصبحت الرغبة في الحصول علي الأسلحة والدعم العسكري هي المحرك للسياسة الخارجية الإثيوبية في هذه الفترة.

ولعل ما يؤكد رأي الباحث حول حالة التخيط التي عاشتها القيادة الإثيوبية، أنه بعد أن تمت الإطاحة بالإمبراطور هيلاسلاسي، صدر تقرير من المخابرات الأمريكية لتقييم الأوضاع في إثيوبيا، وكشف التقرير عن حالة من التخبط التي كانت تعيشها إثيوبيا في ذلك الوقت، ومحاولات القيادة الإثيوبية الجديدة الحفاظ علي العلاقات القديمة مع الولايات المتحدة الأمريكية. إلا أن هذا الأمر "وبحسب تقارير المخابرات الأمريكية " لم

1- Intelligence Assessment Prepared in the Central Intelligence Agency, Washington, October 15, 1974.

يمنع إثيوبيا من طلب مساعدة تكميلية من الاتحاد السوفيتي، وهو ما جعل القيادة الأمريكية تحذر من سيطرة الراديكاليين في الجيش علي السلطة، وأشار التقرير إلي تردد موسكو في قبول طلبات القيادة الإثيوبية الجديدة خوفا من إثارة غضب الصوماليين، وبالتالي فقدان مكانتها في الصومال وتقييد وصول السوفييت إلى المنشآت العسكرية هناك. وكشف التقرير المخابراتي أنه بعد مرور 8 أشهر علي الثورة، لم تكن الأوضاع مستقرة داخل الجيش بسبب الصراع بين التيارات المختلفة، وأشار إلي احتمالية طلب المساعدة الكبيرة من الاتحاد السوفيتي من جانب أحد طرفي الصراع داخل الجيش الإثيوبي. وأضاف: نحن نعلم أن الإثيوبيين أرسلوا بالفعل رسائل إلى الاتحاد السوفيتي حول المساعدات. وأشارت موسكو إلى استعدادها لتزويد إثيوبيا ببعض المساعدة العسكرية، لكن المسئولين السوفييت كانوا حذرين للغاية. وطلبوا توفير دراسات مفصلة للاحتياجات الإثيوبية، وقالوا إنهم سيقدمون المساعدة بالمستويات التي تسمح بها الموارد السوفيتية. وينبع ارتياب موسكو جزئيًا من إحجامها عن الإساءة إلى الصومال، وبالتالي يعرض للخطر الوصول السوفيتي إلى المرافق العسكرية هناك. والحقيقة أن السوفييت لم يرفضوا رفضًا قاطعًا للإثيوبيين الذين تعتقد موسكو أن بإمكانهم تحقيق ذلك في كلا الاتجاهين في شرق إفريقيا – طالما أنها لا تعطي الإثيوبيين الكثير. وسعت أديس أبابا إلى الحصول على المزيد من المساعدات العسكرية لأنها كانت تعتقد أن تسليم الأسلحة السوفيتية للصومال قد أعطى مقديشيو الميزة العسكرية. وحاول الإثيوبيون بشدة استغلال محادثاتهم مع موسكو لكسب النفوذ في التعامل مع الولايات المتحدة للحصول على مساعدات عسكرية. وربما كان يرغب معظم أعضاء لجنة تنسيق القوات المسلحة الحاكمة في الاستمرار في الاعتماد على الولايات المتحدة للحصول على المساعدة؛ ربما كانت المساعدات السوفيتية مساعدات تكميلية، وإذا أصبح الإثيوبيون غير راضين عن المساعدة العسكرية الأمريكية، فيمكنهم السعي وراء علاقات عسكرية أوثق مع الدول الشيوعية. كما أن بعض المتطرفين داخل اللجنة العسكرية كانوا يضغطون بالفعل من أجل منعطف في هذا الاتجاه.[1]

1-The intelligence assessment which you requested the CIA to make on

وفي أوائل عام 1975 وصل وفد من الدرج Dreg إلى الاتحاد السوفيتي لوضع شروط الاتحاد المستقبلي، ويعد هذا الاتصال هو الأول من نوعه بين الدرج والكرملين بمشاركة وفد الكنيسة الأرثوذكسية الروسية في أديس أبابا، وهو ما أدخل الاتحاد السوفيتي لمرحلة جديدة في علاقاته بالقرن الأفريقي بشكل عام، وإثيوبيا بشكل خاص وساهم في إحياء العاطفة الروسية القديمة تجاه إثيوبيا. وعلي الرغم من ذلك واجهت موسكو أزمة على المستوى الجيوسياسي تمثلت في تقديم الدعم العسكري أيضًا لمنافس إثيوبيا الرئيسي في القرن الأفريقي، وهي الصومال، مقابل فرصة استخدام ميناء صومالي في البحر الأحمر.[1]

وعلي الرغم من هذا الدعم، إلا أن موسكو لم تكن في عجلة من أمرها لقبول النظام الإثيوبي الجديد ودعمه لعدة أسباب: أولاً، مواصلة الدرج سياسة النظام القديم لشراء الأسلحة من الولايات المتحدة. ثانيًا، لم يرغب الاتحاد السوفيتي في تعريض علاقته المتنامية مع الصومال، العدو التقليدي لإثيوبيا، للخطر. ثالثًا، كان جزء كبير من القيادة السوفيتية متشككًا بشأن القدرات الثورية، حيث اعتبرت موسكو عددًا كبيرًا من أعضائها موالين للغرب. وقد ازداد الدعم السوفيتي عندما أصبح منجستوهيلاماريم أقوى أعضائها. وفي عام 1975، ذهبت المجموعة الأولى من ضباط النظام الجديد إلى الاتحاد السوفيتي لتلقي تدريب أيديولوجي، بما في ذلك المقدم فاير سيلاسيفوجديريس، الذي أصبح فيما بعد ثاني قائد لمنجستو. وصورت وسائل الإعلام السوفيتية بشكل إيجابي الدرج ومنجستو على وجه الخصوص. وبعد إعدام الرائد سيسال حبت، منافس منجستو، ازداد الدعم السوفيتي للنظام بشكل كبير، بدءًا بصفقة أسلحة سرية بقيمة 100 مليون دولار في ديسمبر 1976. وفي مايو 1977، سافر الرئيس الإثيوبي إلى موسكو للتوقيع على إعلان مبادئ العلاقات الودية والتعاون "وتأمين صفقة أسلحة ثانية بقيمة 385 مليون دولار.[2]

Ethiopia is at Tab A, memorandum for: secretary Kissinger subject: Intelligence Assessment of Ethiopia, national security council..

1- ТобиасРуппрехт,Африканскиебратьяповере»: Россия, СССР и их «эфиопскаяполитика» (втораяполовина XIX – конец XX века).

2- Presidential Review Memorandum/NSC-21, The Horn of Africa, Unclassified

وواصل منجستو وحلفاؤه في الدرج دفع البلاد إلى اليسار. وأدت التزاماتها الجريئة بـ "الاشتراكية العلمية" وحزب بروليتاري طليعي إلى عزل واشنطن تمامًا، كما ساعدت في إقناع موسكو بأن الأحداث في إثيوبيا تتقدم على طول المسار الثوري المناسب. وقد منح "الحزب الوطني الديمقراطي، الذي كتب بعبارات مألوفة للكتلة الشرقية، استقلالًا ذاتيًا للقوميات داخل إثيوبيا الموحدة؛ وأعلنت الحرب الطبقية على الرأسمالية البيروقراطية والإقطاعية والإمبريالية، وأعداء الجماهير العريضة ؛ ونصت على تنمية اقتصادية شاملة باتباع خطة مركزية تسترشد بالمبادئ الاشتراكية،كما منح القوات المسلحة دورًا أساسيًا في حماية وحدة أراضي الأمة، وتوقعت إقامة جمهورية ديمقراطية شعبية.[1]

وبتحليل التجربة التاريخية التي تراكمت بين الاتحاد السوفيتي وإثيوبيا في تطوير العلاقات والاتصالات العلمية والتقنية في أواخر الخمسينيات حتي منتصف السبعينيات من القرن العشرين، سنري أن خصوصية العلاقات العلمية والعلمية التقنية بين الاتحاد السوفيتي وإثيوبيا هي أنها أجريت بشكل أساسي في مجال تطبيق الخبرة العلمية السوفيتية، وليس من خلال العلاقات المتبادلة. وتجدر الإشارة أيضا إلى أن العلاقات العلميةوالفنية بين البلدين تطورت تماشيا مع التعاون الاقتصادي السوفيتي الإثيوبي، والذي تم خلال هذه الفترة تنظيمه بعدد من النصوص القانونية الرسمية، حيث كانت رغبة الاتحاد السوفيتي لتقديم مساعدة حقيقية للشعب الإثيوبي في تحويل الخصائص الأساسية لاقتصاد بلدهم، والقضاء على الطبيعة الزراعية والمواد الخام للاقتصاد الوطني للبلاد، في التنمية الخفيفة والثقيلة والصناعة والعلوم.

ومع الدعم السوفيتي للثورة الوليدة، أصبح الدرج بسرعة قوة سياسية مخيفة داخل إثيوبيا. وبدعم من شبكتها البعيدة المدى داخل الجيش والخوف الذي ولدته، بدأ الدرج يدعو إلى تغييرات داخل الحكومة. وبدأ كبار المسؤولين الخائفين في تقديم استقالتهم

1- Harold G. Marcus, A History of Ethiopia, UNIVERSITY OF CALIFORNIA PRESS, Berkeley, Los Angeles · Oxford, page 194..

بدلاً من مواجهة العقاب غير المعروف على أيدي ضباط الدرج. وبحلول شهر يوليو، شعر الدرج بثقة كافية لإعلان مطالبهم بشكل علني، ووضع مسودة دستور والمطالبة بإنهاء السلطة الإمبراطورية. وكجزء من حملتهم لتشويه سمعة الإمبراطور المعزول بشكل متزايد، بدأ الدرج مبادرة دعائية، متهمًا هيلاسيلاسي بكل أشكال المخالفات، بل إن كلماتهم واتهاماتهم له دمرت مكانة الإمبراطور إلى حد أن ضباط الدرج تمكنوا من اعتقاله في سبتمبر 1974.[1]

- **خاتمة**

يمكن استنتاج بعض النتائج مما سبق ولعل أهمها :

أن الاتحاد السوفيتي عمل منذ بداية الستينات من القرن العشرين علي التخلص من الإمبراطور هيلاسلاسي ونظامه الإقطاعي، لأنه كان يري أنه يقف عائقا أمام تحقيق أهدافه في منطقة القرن الأفريقي، وهو ما ظهر في قيامه باستخدام العناصر الإثيوبية التي تلقت تعليمها في الاتحاد السوفيتي علي المبادئ الاشتراكية سواء في الجيش أو خارجه للثورة علي النظام الإقطاعي.

وعلي الرغم من دعمه للثورة الإثيوبية إلا أن الاتحاد السوفيتي حرص خلال الأيام الأولي للثورة علي التحرك من خلف الستار، خوفا من إثار مخاوف صديقه وحليفه محمد سياد بري "العدود اللدود لإثيوبيا"، والذي اكن قد وقع لتوه معه معاهدة الصداقة التي منحت موسكو العديد من المزايا في منطقة القرن الأفريقي، علاوة علي قلق موسكو من اتهام الغرب وأمريكا لها بأنها ساهمت في الثورة علي الإمبراطور هيلاسلاسي الحليف القوي لأمريكا والغرب، الأمر الذي دفعها إلي التحرك بحذر، وهو ما ظهر بوضوح في تأخير الاستجابة لمطالب الدرج العسكرية.

1- РЯБЧИКОВА ЛЮБОВЬ НИКОЛАЕВНА, РазвитиеСоветскимСоюзомкультурных, научных и научно-техническихсвязей с Эфиопией в 1943 -1991 гг. анализисторическогоопыта, АВТОРЕФЕРАТ, диссертации насоисканиеученойстепеникандидатаисторическихнаук, Москва – 2012, страница 20

- **قائمة المصادر والمراجع**

أولا: الوثائق غير المنشورة

- FCO 31-1683, Political relations between Ethiopia and Soviet Union.

ثانيا: الوثائق المنشورة

1- Intelligence Assessment Prepared in the Central Intelligence Agency, Washington, October 15, 1974.

2- The intelligence assessment, which you requested the CIA to make on Ethiopia, is at Tab A, memorandum for secretary Kissinger subject: Intelligence Assessment of Ethiopia, national security council.

ثالثا: الكتب الأجنبية

3- Harold G. Marcus, A History of Ethiopia, UNIVERSITY OF CALIFORNIA PRESS, Berkeley, Los Angeles · Oxford.

4- Мулугета, Хагос, Эфиопско-советскиеотношения - традициииосновные, ИсторическиенаукиИсториямеждународныхотношенийивнешнейполитики, авторефератдиссертациипо. истории, специальностьВАКРФ 07.00.05, Ученаястепень:кандидатаисторическихнаук, Мес5, 1991.

5- ТобиасРуппрехт, Африканскиебратьяповере»: Россия, СССРиих «эфиопскаяполитика» (втораяполовина XIX – конец XX века).

6- Steven R. David, Soviet Involvement in Third World Coups, International Security, Vol. 11, No. 1 (summer, 1986),

7- С.В. Григорьева, ПОЗИЦИЯСОВЕТСКОГОСОЮЗАВЭФИОПО-ЭРИТРЕЙСКОМКОНФЛИКТЕ, НОВАЯИНОВЕЙШАЯИСТОРИЯ, страница113 -114.

8- Rupprecht, Tobias, Orthodox Internationalism: State and Church in Modern Russia and Ethiopia, Comparative Studies in Society and, Cambridge. (Jan 2018).;

رابعا: الدوريات الأجنبية

9- Abebe Ermias, The Horn, The cold war, and documents from the former East 7- Bloc: AN Ethiopian view ,cold war international history project bulletin, , Issues 8-9, Winter 1996/1997,

10- Human Rights Watch: Ethiopian Dictator Mengistu Haile Mariam, By BBC, Aguied to the political left, DiscoverTheNetworks.org, and November 24, 1999.

11- Kessler, Stephanie Schehara, Cuba's involvement in Angola and Ethiopia: a 8- question of autonomy in Cuba's relationship with the Soviet Union, International relations, Economics., Cuban Foreign Policy, Cuban-Soviet Relations, Cuba and Africa, Angola, Ethiopia, Monterey, California. Naval Postgraduate School, naval postgraduate school library; fed link, 1990.

12- Odd,ArneWested,The Global War Third World Internationals and Making of our times ,Cambridge University Press 31223 10321 5928, page 261.

13- Paul B. Henze, Glasnost about Building Socialism in Ethiopia: Analysis of a Critical Soviet Article, Prepared for the Under Secretary of Defense for Policy, April 1990.

14- Remnek,B, Richard , Soviet Policy in the horn of Africa , the decision to9 - intervene , page 10, 10 June 1980.

15- РЯБЧИКОВАЛЮБОВЬНИКОЛАЕВНА, Развитие Советским Союзомкультурных, научныхинаучно-техническихсвязейсЭфиопиейв 1943 -1991 гг, анализисторическогоопыта, - Отечественнаяистория, диссертациинасоисканиеученойстепеникандидатаисторических наук, страница, 23.

16- ОрденаСуворовaеговеличествоимператор,

ЧтописалисоветскиегазетыопоследнемимператореЭфиопии, ВсеобАфрике,

17- Polish Ministry Of Foreign Affairs," Urgent Note- on aid to Ethiopia from the countries of the socialist community, including Poland`s, minister of foreign affairs, No.0-56/D.V./77, Wilson center Digital Archive International History Declassified, 29 January 1977.

خامسا: رسائل علمية

1- Tommie Crowell, Anderson- Jaquest, restructuring the Soviet-Ethiopian 14- relationship: A case study in Asymmetric exchange, A Thesis submitted to the University of London in conformity with the requirements for the degree of Doctor of Philosophy, London School of Economics and Political Science, May 2002.